معلقات الكاظمى

في

علم مصر المفرد ورجل الشرق الاوحد

سعد زغلول باشا

لشاعر العرب الاكبر

وحجة الادب الاشهر

أبي الكاظم

السيد عبد المحسن الكاظمي

١٣٤٢

المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي



رجل الشرف

سعد زغلول باشا



شاعر العرب

السيد عبد المحسن الكاظمي



حسب القائل في ذي الرياستين ، صاحب الدولة ، زعيم مصر . بل رجل الشرق . سعد زغلول باشا ، أن يسميه فيعرّفه ؛ فهو المفرد العلم ، والواحد الناهض ؛ والبطل الذي يقف عنده الاغراق في نعوت البطولة .

وكأني بالادب ؛ وهو بما فيه من منظوم ومنثور ، وماله من يد في تخليد أسماء الرجال — وقليل ماهم — لم يسع بين يدي عظيم . ولم يجر في خدمة كبير . سعيه وجريه ، بين يدي « سعد زغلول » وفي خدمته .

عرف الناس سعداً واختبروه فأكبروه . وما خالتهم يشتركون في شيء يجمعون على حبه وإكباره ؛ اشتراكهم في الاجماع على حب سعد والترنيم باسمه والتعلق به .

ولقد كان في طليعة من أدركوا عظَم سعد في مصر . مجددُ دولة الشعر . ورافع لواء الادب ، أمير البيان السيد عبد المحسن الكاظمي . عرف الزعيمَ الاكبر وأعجب به ، وأمل على يده به الخير لمصر والشرق . قبل أن يعرف ذلك سواه ؛ واعتقد فيه ما الناس اليوم متفقون عليه ، قبل أن تلوح للناس آثاره .

وما كان ذلك بالتنبؤ ولا بالنظر في ما وراء حجب الغيب ، بل ان الكاظمي أدرك فيلسوف الشرق المرحوم جمال الدين الافغاني وأحبه ، وانتقل حب جمال الدين في قلبه الى حب تلميذه الامام المجدد الشيخ محمد عبده ، ثم انتقل الى حب ربيب الامام وخريجه المحامي سعد زغلول قبل أن يدعوه الناس بصاحب الدولة وقبل أن تتفق الكلمة على زعامته .

فالكاظمي معجب بسعد إعجاباً متأصّلاً متسلسلاً ، يتصل بالامام أستاذ سعد ، فالافغاني أستاذ الامام.

ذلك ، وأضف اليه آيات سعد في مواقفه. تعرف منه سر تغني الكاظمي بزغلول ، وبلوغه في وصفه غاية ما تحاوله النعوت ، وتقصر عنه الكلم .

ومن ذلك يدرك المدرك سر عصيان الكاظمي طبيبَهُ كل يوم وهو يتقلب على سرير المرض — شفاه الله وعافاه — والطبيب ينذره ويحذره من أن يفكر أو يقول شعراً ؛ فان أطاعه فانما يطيعه الى حد لا يبلغ سعداً ؛ وأما سعد فلا شيء يحول دون تفكير الكاظمي فيه وارتجاله القصائد في الترحيب به قادماً ، وتوديعه مغترباً ، وتكريمه نائياً أو دانياً .

وها نحن أولاء نرى الكاظمي يحرص على أن يرفع لدولة الرئيس الزعيم بضع قصائد مما قال فيه على أن تكون هديته الى الأمة المصرية وزعيمها الاعظم . ولإنّ في بقاء أكثرها محفوظاً في صدر الكاظمي الى اليوم ، لم يُتل في ناد ، ولم يَطرق سمع من قيلت فيه ، ولم يُنشر في صحيفة ، لدليلاً على ان الكاظمي يقول الشعر في سعد ، حباً لسعد وتغنياً بأعمال سعد ، وان سعداً بمدح الكاظمي لَحَقيق .

خير الدين الزركلي

بين يومين

عرضت للاستاذ الكاظمي على أثر عودة صاحب الدولة سعد زغلول باشا من منفاه الاخير ، فكرة اصغى اليها فاذا هو يسائل نفسه :
أى يومي سعد أعظم ؟ أيوم نفيه وقيام الامة المصرية تمان الفافها حوله وانضواءها تحت لوائه ، أم يوم أوبته من منفاه ظافراً ، ناصع الجبهة ، شامخ الانف . . ؟ — فحكم ليومه الاول ، ولم يمنعه توعكه من أن يصوغ ذلك شعراً فيرتجل هذه القصيدة ، كما لم يمنعه انتكاسه على أثرها — جلببه الله بثوب الشفاء — من أن يتبعها بما تلاها ، وهو على ذلك دائب الى اليوم ، يرخي الشعر فينفض الطيب ! — قال :

جليُّ المعاني أيُّ يوميكَ أعظمْ … أيوم تشد الرحال أم يومَ تقدمْ

أجدّكَ ما يوماكَ إلا صحيفة … يُخطُّ بها فخرُ الرجال ويُرقم

وليس كلا يوميك الا عزيمةً … يُشادُ بها مجدُ البلاد ويُدعم

فيوماكَ إنْ ترحلْ ويوملك إن تؤبْ … سبيل الى نيل الاماني وسُلَّم

اذا صحّ لليومين وصف له اقتفوا … وجدوا على آثاره وترسموا

فيوماكَ جدٌّ للحياة وجدّةٌ … ويوماكَ شهد في المذاق وعلقم

ومن شهد اليومين قال كلاهما … عظيم ولكن يوم أمسك أعظم

ثبتّ ثباتَ الصابرين وظنّهم … تملّ إذا طال الزمان وتسأم

فما أرهبتك القاذفات ولا نبا … بحجتك المثلى جراز ولهذم

***

ولما دنا الترحالُ قال لنا النهى أفيقوا وقال الحزمُ لاتتقدموا
وقال الجوى لا يأخذنّكم الجوى فتستسلموا للحادثات فتهزموا
ولا عجبٌ فالقلب يحمل وجده ويسكت يوم العتب والعزم يحلم
ذهبتَ ومصرُ كلها لك قطّبت وعدت ومصر كلها لك تبسم
لئن لم يطب للقلب والطرف حائر رحيلك عن مصر فقد طاب مقدم

***

سلوا مصر هل من بعده ساغ مشربٌ سلوا مصرَ هل من بعده طاب مطعم
سلوا مصر ماذا في سبيل حياتها تحمّل فيها صحبُه وتجشموا
لئن أنسَ لا أنسَ الذين تآمروا على مصرَ في ابعاد سعد وصمّموا
وهل فرضوا الا القضاء على العلى لدن فرضوا نفيَ الزعيم وحتّموا
تقوهُ وصحباً يستفزهم السُرى وهم حولَ سعدٍ قاعدونَ وقوّم
وشتانَ قومٌ يُحجمون اذا دُعوا وقومٌ اذا ما أُحجمَ الدهرُ أقدَموا
الى عدَنٍ ساروا الى سيشلٍ تأوْا الى منزلٍ صبحُ الهدى فيه أقتم
الى جبل يَنميه للعصمَ طارقٌ ولكنه من طارقٍ ليس يَعصم
لقد حسبونا كالأُلى ان تلفتوا ولم يجدوا ماء طهوراً تيمموا
وما علموا أنّ الجهادَ فريضةٌ على صحبِ سعد والشهادةَ مغنم
ولولا وصاياه التي أخذوا بها لماتوا جميعاً دون من ذبَّ عنهم
وكم من دم قد سال في ظلّ راية ورايةُ سعدٍ عندها يُحقن الدم
لكلِّ عظيمٍ آيةٌ من جلالهِ وآيةُ سعدٍ صفحهُ حين يهضم

نسائلَ وادي النيل يومَ رحيلهِ أحلتْ بوادي النيل دهياء صيلم

وأقبل وادي النيل يومَ قفولهِ يقبّل كلتي راحتيهِ ويلثم

فُرادى وأزواجاً يحييه وفدُه تحيّيه جميعاتُهُ وتُسلم

يحيّيه من أحيوْا بذكراهُ ليلهم ومن جرَّعوا صابَ الحياةِ وأُطعموا

يحيّيهِ من طالتْ عليهم سجونُهمْ ومَن سُجنوا من غير ذنب وأعدموا

فقبليّها يمشي وبحريّها معاً ومائمٌ قبطيٌّ ولا ثمَّ مُسلم

جميعُهمُ في حبِّ زغلولَ واحدٌ فسيّانِ فذٌّ في هواهُ وتوأم

بمختلفِ الازهار شتّى طريقهُ كأن أديمَ الأرض وشيٌ مسهّم

نظرتُ الى تلك الازاهر نظرةً فعلّمني منثورُها كيفَ أنظم

اذا عادَ زغلولٌ فقد عاد كعبةً تحجُّ اليه المكرُماتُ وتُحرم

ليهنَ أبو الابطال بالبشرِ مُفعماً قلوبُ بنيهِ اليومَ بالبشر تُفعم

ان استقبلوا سعدَ البلاد فانهمْ قد استقبلوا آمالهم تتبسّم

تقرُّ عيونُ الناس والمجدُ خاطبٌ وعشاقهُ حولَ المنابر جُثّم

اذا لم يكنْ مجدٌ فلا قرَّ ناظرٌ لذي أمل يوماً ولا افترَّ مبسم

يقولون سعدٌ سوف يَهرَمُ عزمهُ ومَنْ كان سعداً عزمهُ ليس يَهرَم

اذا عادَ للاوطان يوماً فانما يعودُ اليها اليومَ مَن لا يهوّم

وهل كان مُلكُ المجدِ إلا لساهرٍ طوالَ الليالي والخليّونَ نُوَّم

***

أبا الشعب حسبُ الشعب انت له أبٌ ... أبرُّ به يومَ العقوق وأرحم
تصارحه في الحالتين ولم تَبِلْ ... يقيك كريمٌ أو يُصيبك ألأم
لقد كذب الجانونَ ما أنت مثلهم ... وقد كذبَ الباغون ما أنتَ منهم
وما أنتَ الا البدرُ والبدر كاملٌ ... وما أنت الا البحرُ والبحرُ خِضرِم
اذا غابَ ذاك البدرُ عنا مَلاوةً ... وأشرق فينا فالموالون أنجم
ومن ذا يذودُ العينَ أن تبصر السّنى ... اذا ما تبدّى البدرُ والليلُ مظلم
ومن ذا يذود القلب أن يتبعَ الهدى ... اذا كان منه في يدى «سعد» مِخطَم
فما بالهمْ خافوهُ حتى كأنهُ ... قضاءٌ على محقِ الاباطيل مُبرم
وما بالهمْ إن قالَ قالوا مُشاغبٌ ... وأرجفَ فيه المرجِفون وأوهموا
لقد هالهمْ تصريحهُ وبيانهُ ... وايضاحهُ للامرِ والامرُ مُبهم
فقالوا مثيرٌ للخواطر مُوهمٌ ... ووالله ما سعدٌ مثيرٌ وموهم
وما غرّ سعداً قولُ من قال منتقدٌ ... ولاضرّ سعداً قولُ من قالَ مجرِم
فما ذا له يوم السباقِ مؤخرٌ ... ولا ذا لهم يوم اللحاق مقدم
هو الندب لا يلوى عن القصد عزمه ... ولو حالَ رَضوى دونه ويَلملَم
ومن تلكُ مصرٌ روضةٌ فهو بلبلٌ ... ومن تلكَ مصر خيسه فهو ضيغم

***

أزغلولُ إن الرأيَ رأيك والنهى ... نُهاك وإن العزم ما أنت تعزمِ.
يَراعك نقادٌ وفكرك ثابتٌ ... وذهنك وقاد ونهجك أقومَ

وهل سلبت أوطانُ قوم تقاعسوا ... عن الضيم عنها أو توارَوا ليَسلموا
ومن جدَّ للاوطان يجشم دونها ... فمن دونه الاوطان تجثو وتجثم

***

عجبتُ لقوم أيقظتنا فعالهم ... وقالوا لنا دونَ الحقيقة هوِّموا
يلومونَنا أنا طلبنا حقوقَنا ... وهل غض ممن يطلب الحقَّ لوّم
مخالبُهم في كل أمرٍ نواشبٌ ... وأظفارُنا عن كل أمرٍ تُقلم
قضوا في رُبانا أربعينَ ولم يرَوْا ... منَ الناس فيها من يُعزُّ ويُكرم
وكم وعدونا بالجلاء فأخلفوا ... وكم حنثوا من بعد ماقيلَ أقسموا
اذا ما سألناهم أداروا وجوهَهم ... وهزُّوا لنا أكتافَهم وتجهَّموا
لقد زعمُوا رُدَّتْ لمصرَ حقوقُها ... وذلكَ زعمٌ باطلٌ وتوهم
وهل سادَ شعبٌ واستقلَّ بأمره ... وغاصبهُ في أمرهِ يَتحكم
وهل نال مظلومٌ من العدل قسطه ... وأفيـــاؤه للظلم نهبٌ مقسَّم
وهل ملكتْ أمرآً لدارٍ يمينُه ... وفي عُقرها من غاصب الدار قيِّم
يقولون مصرٌ خيمت في ذرى الغنا ... وإفلاس مصر في ذراها مخيِّم
وقالوا تراث الحق رُدَّ لاهلهِ ... ومارُدَّ من دينـــارهِ اليومَ درهم

***

رأى بيننا المستعمرونَ وبينهم ... على يَدِ سعدٍ ما بنوه سيُهدَم
وباطلُهم قد عادَ منفصمَ العُرى ... وعروتُنا ليست عن الحق تُفصم

وماعندنا إلاّ حديث مصدّق ... وما عندهم الا الحديثُ المرجّم
فقامت على سعد قيامةُ صُحْفهم ... تَسبُّ اذا قال الصوابَ وتشتم
اذا أنصفته في الحقوق تهجّمت ... فانصافُها يومَ الحقوقِ التهجمُ
وكم تعرفُ الايامُ من مُتهكم ... ومَنْ عَرَفَ الايامَ لا يَتهكم
صحائفُ غيّ ليس للرشدِ كاتبٌ ... لديها ولا للحقّ فيها مترجم
فلا تطمعوا أن تدركوا اليومَ مأرباً ... وأنتم على قلب الحقائق أنتم
ولا تطمعوا يوما باذلال أمّةٍ ... حديثُ معاليها من الشمس أقدَم
بَني مجدَها القدّموسَ في ذروةِ العُلى ... بُناةٌ متى يحموا ذرى المجد يحتموا
وجدّد هاديها « محمدُ عبدُه » ... لها مجدَها وَهوَ الامامُ المعظّم
ربيبُ « جمال الدين » أنجبَ سعدها ... فان بَدَءَا فهو الذي سيتمم

***

ألا قُلْ لاعداء البلاد تهامسوا ... وان سمعتكم ذاتُ حقدٍ فتمتموا
لقد عادَ زغلولٌ وعاد هديرُه ... وإنّ لسان الصدق لايتلعثم
هبُوا أن سعداً لم يعد لبلاده ... وليس كسعدٍ ذو غرارين مخذم
فهل درست تلك الديارُ وأقفرتْ ... ولم يبقَ فيها من يَحجُّ ويُفحم
وهل درست تلك الديارُ وأقفرتْ ... ولمَ يبقَ فيها من يحسُّ ويَفهم
معاذاً لها من آهلاتٍ تدفقتْ ... رجالاتُها تقضي الفروضَ وتلزم
أحَطُّ بلاد الغرب تملكُ أمرَها ... وأرقى بلادِ الشرقِ من ذاك تُحرم

اذا لزّت البلدانُ في حلبةِ العلى فمصرُ لها في كلّ شوطٍ تقدّم
ألمْ يكُ فيها العالم المرشد الذي يفيءُ الي إرشادهِ المتعلم
ألم يكُ فيها من يُصرّف أمرها ويقضي بما تقضي الحقوقُ ويحكم
ألم يكُ فيها مِنْ بنيها مدرّب يُثقف معوجّاتها ويقوّم
أليس فريدٌ من بنيها وكاملٌ وسعدٌ أبو أبنائها أينما نُموا
وكم شيد الآباءُ مجداً وكم رأى بنو المجدِ نقصاً في البناء فتمّموا
بنوها بنو المجد الاثيلِ وأهلُها اذا قيلَ أهل المكرمات فهمْ هم
يروحون لاتخفى عليهم خفيةٌ منَ الامرِ فيما أدركوا وتوسموا
ويغدون اهراماً بها ومقطماً اذا ماوهَى اهرامُها والمقطم
كأني بهم قد حطّموا الخلفَ بينهمْ وشادُوا وِفاقاً بينهم لا يُحطم
اذا غابَ هذا قام هذا مقامَه يُشيد هذا ركنَ هذا ويدعم
وكلهمُ عينٌ وكلهمُ يدٌ اذا مست البلوى وكلهمُ فم
ومن لم يجدّ اليومَ يُنقذ عزه فما غدهُ الا الهوانُ المجسم
جزى الله قوماً جاهدوا دون مجدِهم وماتوا كراماً والقضاءُ محتم
جزى اللهُ أحياءَ اذا ذكروا الوفا ومن ماتَ من أهل الوفاء ترحّموا
حمى الناسَ مابثوا من الخير والهدى وما عملوا من صالحاتٍ وقدّموا
ومن لم يجد من نفسهِ مخرجاً لما فليسَ له من مخرجٍ يومَ يندم
ويارُبَّ شاكٍ يشتكي من فعالهِ وظالمة بينَ الورى تتظلم
إذا المرء لم تحسم أمانيهِ نفسهُ فانّ حسام المعتدي لبس يحسم

وليسَ الفتى من ليس يحمي ديارَهُ ويدفعُ عنها مَن عدا حيثُ يهجم
أيخذلُ من كان الالهُ نصيرَهُ وأمته تحنو عليه وترأم

***

طريرَ الشبا إن السيوفَ كَليلةٌ اذا قيلَ سعدٌ في المصامعِ يُرزَم
ومافي الهدى شكٌّ لمن طلب الهدى اذا قيل يُسدي النصحَ سعدٌ ويلحم
وأحسبني أبدعتُ حتى كأنما أنا أنتَ أو حتى كأنيَ مُلهَم
وأحسبُ اذ تمضي شبابي مضيّها شباتَك لا تَنبو ولا تتثلم

***

أحبايَ هزّتني اليكم صَبا الحمى وارواحُ مصرٍ عن شذا الكرخ تنسم
فرُحتُ أداري الحبَّ ثم أذيعهُ وأعلنُ أحياناً هوا كم وأكتم
وما بكِ يا مصرُ ببغدادَ نازلٌ وفي جلّقٍ أدهى وفي القدسِ أجسم
هُنا لكِ أحشاءٌ تذوبَ وههُنا قلوبٌ متى حرّكتها تتضرم
اذا ما توالى جُرحُنا وتعدّرتْ مراهمهُ فالجرحُ للجرح مرهم
ستجمعنا الايامُ والخيرُ ضاحكٌ يعمُّ الورى والشرُّ يبكي ويلطم
وللعدل في كلّ المواضع موسمٌ وللظلم في كل المواقع مأتم
أبى الغربُ من أن ينجلي باختيارهِ عن الشرقِ حتى ينجلي وهو مرغَم
وأعظمُ ما أذكى الحشى زعمُ جاهلٍ بأن سيسودُ القومَ من حيث يزعم
وكم من دعيّ في الورى عدّ نفسه سناماً وانْ محصته فهو منسم

يدبُّ عليها مثلما دبَّ عقربٌ ويَنسابُ فيها مثلما أنسابَ أرقم
هدايتهُ للحائرينَ ضلالةٌ وجنّتهُ للبائسينَ جهنم
ويحسبُ ما جاءت بهِ كلّ كرمةٍ زبيباً تعدّى نضجه وهو حِصرم
وذاتِ جمالٍ تيم الناسَ حسنُها فظلتْ وكل في هواها متيم
تتيهُ دلالاً وهيَ عذراء عانسٌ وتزداد تيهاً وهي شمطاء أيّم
فمجتهدٌ من وصلها نالَ ما اشتهى ومتّئدٌ قد باتَ بالوصل يحلم

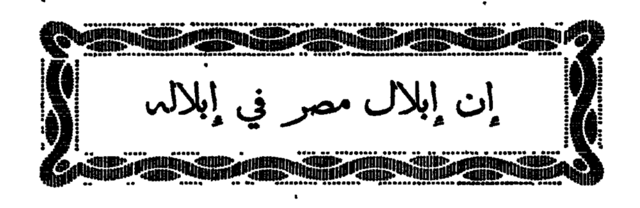
***

سمعتُ بقلبي ضجةً ورأيتني أُصيخُ ولا أدري من المتكلم
ويممتُ وجداني فصاحَ بي الجوَى وقد هزّني الوجدانُ أينَ تُيمم
وعدتُ لقلبي والتفتّ الى الحمى إذا أنا بينَ القومِ لا أتقدم
فقلتُ لنفسي ما الذى حال بيننا فقالت ضنىً يدهى النفوس ويدهم

***

أغالطُ نفسي والشكوكُ كثيرةٌ وأعلمُ أنى بالحقيقةِ أعلم
وعندي من الانباءِ ما لو نثثتهُ لآلمَ قوماً والحقيقة تؤلم
أحاول أن أبني هيا كل لا تهي من الكلم الباقي ولا تتهدّم
يُنهنهني أمرُ الاساةِ ونهيُهم وماقد أباحوا من علاجٍ وحرّموا
فيدفعُ عني القولَ أنى مدنفٌ ويدفعني للقولِ أنيَ مُغرم
وقد هزّني التطراب حتى كأنما أناشيدُ سعدٍ في بلادي ترنم
نطقتُ وقوّاد القوافي صوامتٌ وجيشُ المعاني والبيانِ عرمرم
فقالَ إلهُ الشعرِ إني أبتدي وقال إلهُ الشعرِ إني أختم

المعلقة الثانية



ان ابلال مصر في ابلاله

«ارتجل فضيلة الاستاذ الجليل شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي هذه القصيدة العصماء في الاسبوع الماضي يوم زاره بعض الادباء لعيادته وبشروه بشفاء معالى الرئيس الجليل من الانحراف الذى ألم به . وقد نقلها الينا أحد الذين استنسخوها وذكر لنا ان فضيلته نظم قصيدة شائقة للترحيب بسعد باشا يوم قدومه فحال مرض الاستاذ دون نشرها الى الآن وعسى أن لا يضن فضيلته بها حرصاً على ماحوته من المعاني الرائعة والخيال العالي الذى امتاز به شاعر العرب الكبير » (المقطم)

عَلِمتْ واعتلالُها باعتلالِهْ ... أنَّ إبلالَ مصرَ في إبلالِهْ

عَلِمتْ مصرُ أنَّ إبلالَ سعدٍ ... هوَ إبلالُ نيلِها ونوالِهْ

هوَ إبلالهُ الى الصبِّ في — البحرِ وإبلالهُ الى شلاّلهِ

فلقدْ أشبلَ القلوبَ شفاءٌ ... كانَ ريُّ القلوبِ في إنهالِه

زلزلَ القلبَ عارضٌ عوَّذَ القلـــبَ بذكرِ النجاةِ من زلزالِه

كادَ يُصمي وكادَ يُدمي ولكنْ ... زالَ عنا تخوّفهُ بزوالِه

***

لطفَ اللهُ بالمعالى اللواتي ... هنَّ من بعضِ اهلهِ وعيالِه

لم يكدْ يُقبلُ المبشرُ حتى ... أدبرَ المرجفونَ في إقبالِه

بطلتْ كلُّ حجةٍ لمرُاءٍ ... إن رأى الحقَّ جدَّ في إبطالِه

بعدَ ما ظلّ والحقيقةَ أهدَى ... سابحَ الطرْفِ في سماءِ خَياله
أصبحَ اليومَ لا يطيبُ لمصرٍ ... غيرُ سعدٍ وصحبِ سعدٍ وآله
إنْ يُقم فالمنا مُقيمٌ وإلاّ ... رحلتْ مصرُ كلها في ارتحاله
واذا مهّدوا لما زوّروهُ ... جاءَهمْ باقتضابهِ وارتجاله
كم صغينا اليهِ وهوَ خطيبٌ ... فرأينا الاعجازَ في أقواله
معجزاتُ الأقوالِ لم تكُ شيئاً ... وزنوها بمعجزاتِ فعاله

***

يسقمُ العاملُ المجدُّ ويبرا ... والحمى شاخصٌ الى أعماله
الكميُّ القديرُ بعدَ ضناهُ ... كالجرازِ الطريرِ بَعد صِقاله
والجرازُ الطريرُ يزدادُ حسناً ... في جسامِ الامورِ باستعماله

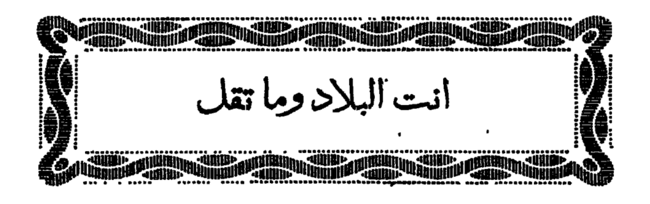
***

ايهِ زغلولُ إن دهركَ أمسى ... غيرُ زغلولَ لا يمرُّ بباله
أنتَ للشعبِ حجةٌ ودليلٌ ... تدحضُ الباطلاتِ باستدلاله
أنتَ من يصنعُ الجميلَ ويولي ... بتوالي جهادهِ ونضاله
انتَ ذاك العضبُ الذي ليس ينبو ... بتباعِ انتضائهِ واستلاله
أنت في حالتيكَ أمنعُ من أن ... يدّريه حَسوده لنباله
من يكن عاملاً لخيرِ البرايا ... فالبرايا والخيرُ من عُماله
من يكن لامةً يقيها أذاها ... كان مَرمَى سهامهِ ونصاله

***

قل لمن رهبةُ الاساطيل حالت بينَ إقدامه وبينَ صِياله
أذميمٌ تطرفٌ وحميدٌ ذو هوانٍ مفاخر باعتداله
فاذا كانَ للتطرف أبطا — لٌ فاني العريقُ في أبطاله
أوَ يرضى الاحرار أن يتمشوا رَسَفانَ الاسيرِ في أغلاله
واذا ما أبى العزيزُ ضعيفاً ضعفَ الاقوياءُ عن إذلاله
كيفَ لا يستقلُّ بالامرِ شعبٌ هوَ أولى الشعوبِ باستقلاله
حبذا يومَ يرفعُ العدلُ فيه عَلَماً تستوي المُنى في ظلاله
ليعش سعدُ وهوَ أمضى اعتزاماً ليس يخشى طُولَ المدى من كلاله
ليعش والحمى جليلَ المعانى كلُّ ساعٍ يسعى الى اجلاله
أيها الشعبُ مثلُ سعدٍ قليلٌ أكثر الله فيك من أمثاله

المعلقة الثالثة



انت البلاد وما تقل

لحكيم العرب وشاعرهم الاكبر ، الاستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمى ، قالها على أثر تولى صاحب الدوله سعد زغلول باشا رئاسة الوزارة

أنتَ البلادُ وما تقلُّ ... أنتَ الأعزُّ بها الأجلُّ
انتَ الجبالُ ثوابتاً ... انقيلَ أهلُ الرأي زلّوا
عش للبلادوأنت نهلٌ ... للبلاد وانت عَلّ
ما زلتَ تطلع فيهم ... كالبدر لا يعروه أفلُ
هل يصدأ العزم الطر ... يروانت للعزمات صقل
من كان سعداً حده ... عندَ الشدائد لا يُفل
باللهِ أنتَ وبالمليكِ ... وبالأُلى وَلوْا وأولوا
وبقومك القومِ الأُلى ... في حلبَةِ الاقوامِ جَلّوا
وبعزمكَ الماضي الذى ... تمضي الشكوكُ متى يُسلّ
اصبحتَ فينا واحداً ... في الذكر يعظمُ أو يجلّ
ياسعدُ ظلكَ شاملٌ ... يأوي اليه المستظلّ
انقلتُ أنتَ الناسُ كلُّ ... الناس يوماً لستُ أغلو
يصبو اليكَ المشرقانِ ... وانتَ للاثنين حبل

إما يَمُتْ فليس قطعٌ — أو يَبِتْ فليس وَصلُ
ألغربُ لا يرضى بما للشرق يعقد أو يحلْ
يومان ما أحـــــلاهما والذكر لليومين يحلو
يومٌ تفرّق شمله يومٌ تجمّع منه شملُ
اذ يبتدى الحُكم الصحيحُ — وينتهي الحُكم الاشَلّ
تهنيك آمالٌ وعتك — وأنت للآمال فألُ
يا سعدُ أهلك كرّمو — كَ وانت للتكريم أهلُ
هيهات ما لسوالكَ عقـ — دٌ في امورهم وَحلُّ
عدلوا فكنتَ حكومةً وحكومةُ الدستور عدلُ
جاء الزمان على يديـ — ك يتوبُ والبشرى تهلّ
إغفر له زلاته أيّ الخلائق لا يَزِلّ
وليذهبنّ بكلّ من يمسى ويصبح وهو كلّ
لاخيرَ في رَجُلٍ تؤخـــــرهُ عن الاقدام رِجلٌ
هيهات لم تبرُد له حُرَقٌ ولم يَبْتَلّ غلّ
الصيدُ في أخلاقهم بَعضٌ وانت اليوم كُلّ
يقف الزمان وأنت تمشي — في طريقكَ لا تملّ
أنت العظيم هَمامةً انتَ الهمامُ المصمئلّ
منك الهداةُ تعلموا انّ المحرّم لا يحلّ

والصعبُ إن عالجته ... بتتابعِ العزَمات سهلُ
والقولُ ليس بنافعٍ ... حتى يَزِين القولَ فعلُ
من لم تكن أخلاقهُ ... نهجاً له فالعلمُ جهل
ما زلتَ تحملُ همَّ قو — مك او يقولوا خفَّ حملُ
وتذودُ عنهم من أبا — حوا واستباحوا واستحلوا
وتظلُّ تعمل أو ترا — هُمْ قدتولَّوْا واضمحلوا
وترى بلادك حرةً ... ولها على الاحرار دَلُّ

***

الحكم جاء اليك يَسْـــعى والمسافةُ لا تقلُّ
وقد استوى فيه الأعزُّ — لدى التشاوُر والأذلُّ
حليت جيدَ الحكم حتى — لا يشين الجيدَ عطلُ
وحللتَ في دَست الوزا — رة كي يطيب بك المحلّ
ياسعدُ أنتَ دعاءُ قو — مك كلماصاموا وصلوا
قد أجزلوا لك شكرهم ... والاجرُ عند الله جزْل
يهنيك شعبٌ حافلٌ ... لك كلَّ يوم منه حَفلٌ
ياشعبُ سعدٌ لينك الوثا — بُ والسَّعديّ شبْلُ
فرضٌ علينا حُبُّ شعـ — ب حب سعدٍ فيه نفلُ[1]

(١) اي فكيف اذا كان حبه فيه من آكد الفروض

أوَزارةَ الشّعبِ استهلي — انّ شعبك يَستهل
عصراً تناقله العصو — رُ وذكره في الخلق نقلُ
وزراءَنا جدُّوا بنا عملا فجدُّ الدهر هزلُ
ان تُغفلوا اعمالكم فوزارة العُمال تُغفلُ
طال المطال فهل يقصر — في يد العمّال مطل

***

ابناءَ مصرٍ كلكم سعدٌ وسعدٌ لا يكلّ
هــــذا ابوكم فابتنوا ما يبتنيه ولا تخلوا
وزنوا الرجال فربما في خفة الميزان ثقل
لا تُثْملنكم خمرة راووقها عَسلٌ وخلٌّ
وتعهدوا أن تمــلأوا تلك المقاعد حين تخلو
وسلوا النهى تتبينـوا ان احتلال القوم سِلُّ
والداء هان عُضاله ان عالج الادواء عقلُ
ولربما صدق الأُلى قالوا وقولهم الأَدلُّ
عُقَـــدٌ مسائلنا وما غيرُ الجلاء لهن حلُّ

***

يامصر بخلك في الورى جودٌ وجودُ سواكِ بخل
نمسي وروضك ناضرٌ أبداً ونصبح وهو خضل

يخسوكِ اذ يتساومو — ن وربحهم خسرٌ وبطلُ
خلوكِ وانصرفوا بغير — هدى اذا انصرفوا وخلوا
ايت الالى وُلّوا أمورك قبل هذا اليوم وَلّوا
لكنهم ... شراً طالما شقي العبادُ به وضلّوا
واذا سألت حقيقة دلّوا عليها واستدلوا
ووقوكِ يوماً كله ألمٌ وأشجانٌ وثُكلُ
نفيٌ وتعذيب وسجـ — نٌ واستباحاتٌ وقتلُ
بعداً ليوم قرينه غدرٌ وتضليل وختلُ
ان القلوب عليهم جمر ودمع العين وبلُ

***

يامصر أنتِ رواية يبدو لها فصل فقصلُ
وكذا السياسة يختفي شكلٌ لها ويبين شكلُ
وعدٌ فوعدٌ لا يغبـ — ب وراءه إلٌّ فالُّ
ولعلّ هذا اليوم فصلٌ — للمطامع وهو وصلُ
ولعله حقٌ علا والحقُ ان تنصُرْهُ يعلُ
ولعله يومُ المنى ولعلّ تصدقنا لعلّ
ولعلّ سعداً ليس يَشْـ — غله عن الاوطان شغلُ
أبداً يسيرُ ولا يقا — ل اسيره عجلُ ومهلُ

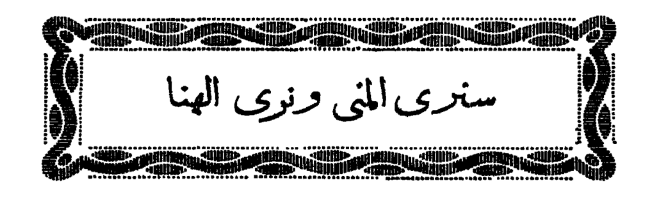
خـلدت محامـدُه التي　　طول المدى لا تضمحلُ

***

يانيـلُ أنت أبٌ لنـا　　وأبو الاعزّة لا ينلّ
من كنت أنت أبا لهُ　　فبنوه قد نهلوا وعلّوا
لبنيكَ أمثـالٌ وما　　لابيك في الآباءِ مثلُ
فاذا همُ نسجـوا على　　منواله عَزُّوا وَجلّوا
الحلُّ والترحالُ فيكَ —　　اليك ان رحلوا وحلّوا
ان طاب فرعٌ منك في　　مصرٍ ففي السودان أصلُ
والفرع لولا أصله　　ما زاد فيه منه فضل
لك في العراق وفي الشآ —　　م ونجدَ والحرمين أهل
ولك الابرّ من الجز　　يرة ما يبرّ أخ وخل
يتساءلون وما اهـم　　الآك ياذا المنّ سؤْل
ان تستقلّ كما ترَجّوْا —　　فالرّجا أن يستقلوا



المعلقة الرابعة



سنرى المنى ونرى الهنا

إمام البيان ، السيد الكاظمي ،أميل الى التفاؤل في كل ما يلوح له من مظاهر الحياة . وإن عنوان هذه القصيدة الذي هو ختام أبياتها ليفصح عن أمل الشاعر الكبير بفوز مصر في معتركها السياسي بعد ان رأس وزارتها سعد زغلول باشا وبعد أن تألف مجلسا شيوخها ونوابها :

غنّى وردّدَ في البلادْ ما شاءَ من نَغَمٍ وزادْ
وشدا كما شاء الهوى وشدتْ تجاوبُه شوَادْ
يامن تغنّى باسمهِ من رائحٍ فينا وغادْ
هَنِّ البلادَ بعيدِها والعيدُ أنْ تهنا البلاد
واطلع عليها مثلما طلعَ الهلالُ على النجاد
وَرِدِ الرياضَ ومَن شئا وردَ الحياضَ بها وراد
واحملْ لقومكَ باقةً ممّا تُنسقه وَهاد
أوْ فامشِ بينَ جُموعها وشموعها مَشْيَ اتّئاد
وأصغِ لصوت كبارِها وصغارِها عند التناد
في كلِّ قاصيةٍ ودا — نيةٍ أخو سمعٍ وشاد
غيدُ الظباءِ بها روَا — ئحُ في خمائلها غوَاد

أَلليلُ بينَ شُعورِها　　والصبُح ما سَتَرَ البِجاد
يومٌ تصيدُ ظباؤه　　وأَسودُه فيه تُصاد
فتنتْ ملائكةَ السما　　في الارض فاتنةٌ تَهاد
إمّا بايرادٍ تحدّى — العاشقينَ أو ارتياد

* * *

إطرَبْ على ذكر الحمى　　واضربْ على وترِ الفؤاد
طيرُ السماءِ وطيرُنا　　كلٌّ بنغمتهِ أجاد
تبدو لنا نَغَماتهُ　　وعلى المنابرِ تُستعاد
وأخو الجوى من أيكه　　يرتدُّ في ظلٍّ براد
هذاك يقصدُ ما يريد — وقصدُ هذا ما يراد
حالان ما أحلاهما　　والدهر صابٌ او شهاد
يتفارقانِ الى مدًى　　يتلاقيانِ على معاد
أيُّ الفريقينِ استوى　　وأمادَهُ طربٌ فماد
ياطيرَنا لا تُسرِفي　　لحناً وفي الطربِ اقتصاد
لا يأخذنّك ذا السّنا　　النّار آخرها رماد
قل للشراكِ نجملي　　ماذا بيومِ الاصطياد
ما كلُّ من نَصَبَ الحبا — ئلَ نالَ مِنْ غرضٍ وصاد
ولربما نجتِ الطيورُ — وَهُنَّ في حَلَقِ الصِفّاد

حدِّث أخاكَ ولا تزدْ عن طارقٍ او عن زياد
يحلو الحديثُ وطولهُ من بعدِ طولِ الاضطهاد
ياحبّذا ذا الاتفاقُ — وحبّذا ذا الاتحاد
أتيا بما لم يأتهِ فينا التطاحنُ والجلاد
ما كان يهدمهُ التبا — غضُ عادَ يبنيهِ التواد
مما يزيدُ لنا المنى نيلُ الاماني في اطّراد
اذ ليس في ذا اليوم الا — كل خافٍ فيهِ باد
آياتُ « سعد » هذهِ لا ما تلفقهُ سعاد
هو مَن علت فلا ملا — مٌ يذريه ولا انتقاد
شادَ الفخارَ لأمةٍ بجهادِها أُممٌ تُشاد
حتى يَرى في يومهِ يُلقي الى مصرَ القياد
ويَرى لها استقلالَها حازَ الكمالَ كما أراد
ويَرى سيادتَها بدتْ بينَ الحواضرِ والبواد
ويرى لها أيامَها أعيادَ لا تخشى النفاد

* * *

عيدُ البلادِ هو الذي مجدُ البلادِ بهِ يُعاد
تمضي عليهِ الاربعونَ — وواحدٌ فيها يُزاد
ضنَّ الزمانُ بما يجيء — بهِ زمانًا ثمَّ جاد

*
* *

اليومَ يُعقَدُ فيهِ ما بالامسِ كانَ له انعقاد
اليومَ يجتمعُ الذي بالامس صيحَ بهِ بَداد
اليومَ يَرْفعُ رأسَه ويَزينُ مجلسَه « فؤاد »
لفؤادهِ تاج العُلا ولسعده تُثنيُ الوساد
اليومَ قامَ بهِ الذى من أجلهِ قامَ الجهاد
اليومَ يُفتحُ مجلسٌ للنائبين عن البلاد
كلٌّ له كرسيه ولكلٌّ منتخب سناد
ولكلّ فردٍ رأيهُ ما كلُّ رأيٍ ذا سداد
ألفردُ ليس بهيّنٍ تأتى الجموعُ من الفِراد
والرأيُ يجمعُ نافذاً إن محّصوه على انفراد
الامرُ شُورى بينكم إن كان للامرِ استناد

*
* *

نوّابَ مصر أنتمُ وشيوخَها نعمَ العباد
أنتمْ اذا احتدَّ اللسا ـــ نُ العضبُ ألسنةٌ حِداد
أنتمْ اذا ضلَّ الجهو ـــ لُ غدًا الى الحسنى هواد
خيرُ الرجال لدى النضا ـــ لِ من استفادَ ومن أفاد
روضوا الصِعابَ بحكمةٍ وتجنبوا سُبُلَ العناد

القصدُ ليسَ بناجحٍ　　الا على سَنن الرّشاد
والرأيُ تقليداً لكم　　غيرُ الذي لكم اجتهاد
أعطى النيابةَ حقها　　مَن ذبَّ عن وطنٍ وذاد
وقضى الفروضَ كواملا　　مِن غيرِ نقصٍ وازدياد
وانسلَّ من ريبٍ كما　　انسلَّ البياض من السواد
ولربَّ معتادٍ جرى　　منهُ على غير اعتيـــاد
واللهُ عونٌ للأُلى　　لهمُ على اللهِ اعتماد

***

صونوا تراثَ جدودكم　　من كلِّ عاديةٍ وعاد
وادي الملوكِ هو الذي　　هامُوا به في واد
وقفت له الدنيا لَدُنْ　　وقفَ الطموع بهِ وكاد
توت عنخ آمونَ الذي　　ذهبَ الزمانُ بهِ وعاد
أمسى يحدثكم بما　　خلفَ الستائرِ أو يكاد
حسِبَ الزمانَ يُعيدهُ　　لو شاءَ يبديه أعاد
أيعودُ مَن أيامه　　اوفت على أيام عاد
ما عادَ إلا هيكلٌ　　لولا الطلا لغدا رماد
ألعلمُ أصلحَ شأنَهُ　　والعلمُ عاثَ بهِ الفساد
ساداتُ «طيبة» فاتهم　　في حلبةِ الحسنى «فؤاد»

فاتَ الملوكَ كرامةً | وبنعمة الاسلام زاد
هل عند طيبةَ ماحوتْهُ — مصرُ من ذاك التلاد
تاريخَ مصرٍ لا تَهن | أمثلتك آيــةُ المداد
وحصونَ مصر لا تَهي | رفعتك رافعة العماد
لا أبرقَ اليومُ الذي | تركَ الفرائصَ في ارتعاد
تركَ البريءَ طريدةً | وأخا الهدى غَرَضَ الطراد
المنصفونَ لهم يدٌ | والظالمونَ لهمْ أياد
هم أيقظونا بعدَ ما | سئمَ الرقاد من الرقاد
ألظالمُ علمنا وأيــ — قظنا وكان هو السهاد
ليسَ الحياةُ مآكلاً | ومشارباً ملءَ المزاد
إنَّ الحياةَ خلائقٌ | تسمو بصاحبِها وَعاد

***

أهلَ الحمى عزَّ الحمىَ | بكمْ متى سُدتمْ وَساد
والوا الجدودَ وجاهدوا | تُحيوا لنـا ما كان باد
ومجاهدينَ بلا تقىً | كمسافرينَ بغيرِ زاد
ان شئتمُ تمَّ المنى | أو شئتمُ تمَّ المراد
ليسَ المرادُ ولا المنى | الا بتحرير البلاد
سنرى المنى ونرى الهنا | ان كان في الحبل امتداد

المعلقة الخامسة



يقظة المنى

من غرر الكاظمي ، وآياته الخوالد ، هذه القصيدة الراقصة، يخاطب بها دولة ذي الرياستين سعد زغلول باشا وهي — ككل ما يفيض من ذلك الينبوع المتدفق — من سهل الشعر وممتنعه، ونحسبها آخر ما قاله الاستاذ الى اليوم، أمتع الله لغة البيان وأهلها بشفائه :

أنتَ لا جَرَمْ بدرُنا الأَتَمّ
بدرُنا الذي بدّدَ الظلَمْ
يكشِفُ الدجى كلّما ادلهمّ
يبسمُ الضحىَ أينما بَسَمْ
أينما بدا تُفرِجُ الغُمَم
عُوذةٌ متى لجّت الازم
حمدُهُ على كاتَنا لزِم
يَعظُمُ الفتى صالَ أو قحم
تَبَعُ المُنى كلُّ مقتحِم
كلُّ مارنٍ طوْعه خُطم
أنتَ والجوى شبّ واحتدِم

تُسرع الخطى في بنا العُصُم
قائلٌ لمن قوّضَ الدّعِم
انّ من بنى غيرُ من هدَم
والذي حظى غيرُ من حُرِم
سائلِ القُرى سائل النسم
عمّها السنى والسنى أعَمّ
ايُّ نعمةٍ أنتَ في النعم
أيّ ديمةٍ أنت في الديم
خيرُ فرصةٍ أنتَ تُغتنم
أنت في الدُّنا مِحْوَر الكلم
شرقُها دَرَى غربها عَلِم
عندكَ انتهى مُعجزُ القلم
كلّه هدى كلّه حكم
آيةُ العلى آية العظم
يرتوي به من لظى الألَم
كلُّ ذي جوى كلُّ ذي سقمِ
أنتَ عَيلَمٌ في الورَى علم
عُربُها روت عنكَ والعجم

كلُّهم على بابكَ ازدحم
مِن بني أبٍ أو بناتِ عم
يقبسونَ من ذلكَ الضرم
كلُّ جذوةٍ عنهمُ تنم
عزمُك الذي فيهم اضطرم
أنتَ واصلٌ حينَ لا رَحِم
كلُّنا بنو ذلك العَقِم
أنتَ إن لجا لاجيءٌ ظلم
خيرُ مَن حَمى خَيرُ مَن عَصم
تزحمُ الاسى إن أسىً زَحم
أنتَ طودُنا يومَ نعتصِم
أنتَ ليثُنا والضُّبي أجم
أنتَ غوثُنا والقضا رُخِم
أنت عزُّنا والهوان جَم
أنتَ نجوةٌ يومَ نصطدِم
يقظةُ المُنى والمُنى حلُم
أنت مَن حنا أنتَ من رَحِم
أنتَ حاكمٌ حيثُ تحتكم

أنتَ إن تَكُن في الورى بَحكم
خيرُ من قضى خيرُ من حَكم
قلتَ واثقاً قولَ من جزَم
غير حانث أنتَ في قسم
حبذا يدٌ تحصدُ النِّقم
ذرْ مُساوِماً يجهلُ القِيم
لا يروقهُ جوهرٌ كرُم
لا يهمهُ هانَ أم عظُم
كلُّ همهِ أن يصيب غُنم
لا يَضُرُّكَ من سبَّ أو شتَم
طامعٌ كوىَ بطنَهُ القَرَم
جائعٌ إلى أكلنا نَهِم
ضرَّ نفسَهُ جاهلُ التُّخَم
غيرُ آمنٍ لاغِبٌ الوَخم

***

كلُّ من غزا عزمَك انهزَم
أنتَ في الذُّرى أنتَ في القِمم

يَغرِفون من بحرِكَ الخِضَمّ
بحرِكَ الذي فاضَ والتطم
في عُبابهِ صبَّ كلُّ فم
أنتَ نهجُنا يومَ نعتزِم
أنتَ غالبٌ يومَ تختصِم
أنتَ عالمٌ كيفَ تُحترَم
سُدتَ أُمةً مجدُها أمم
تأخذُ العُلا عن أبٍ وأمّ
سالَ بالأُهى سيلُها العَرِم
بيتُ «سَعدِها» دُونهُ الأُطُم
بيتُ أُمّةٍ بيتُها حَرَم
مصرُ موطنٌ خالدُ العِظَم
مَنبعُ الثرا مَصرَعُ العُدَم
روضُها ندٍ وردُها شَبِم
خَلقُها حلا خُلقُها كرُم
هكذا الإبا هكذا الشِيَم
في حديثِها مصرَ والقِدَم
سرُّ عزِّها غيرُ مُنكَتِم

جَمَعَ السني شملَها ولمّ
أصلحَ المدى شأنَهَا ورمّ
في شَبَابِها حكمةُ الهرَم
شيخُها نزا هِمُّها يَهِمّ
هُمْ رجالُها والرجالُ هُمْ
إن سمَوْا بها فالجبالُ شُمّ
تَحْسَبُها حِمىً طَودُها الاشمّ
سعدُ ساعدٌ للحِمىَ وفم
عينُ مَن غفا نُطقُ مَن وَجَم
يَرقُبُ العِدى يَدحضُ التّهم
يدفعُ الاذى كلّما هجم
يَقدمُ الوفا حيثما قدِم
فيهِ كلّ ما في العُلى ارتسم
لا يروعهُ حادثٌ أَلَمّ
غيره جَنى غيرهُ جَثم
غيرهُ بكى غيرهُ لطم
حيث لا رَدًى حيثُ لا يُتُم

أيُّها الأَسى عهدُكَ انصرم
شَعبَنا الْتئِمْ شعبُك التأم
نحسُهُ ارتحِلْ سَعْدُهُ أقِم
سعدُ قدْ سما سعدُ قد عظُم
حظُّه الثنا أين يَقتَسِم
ثابتٌ على نهجِهِ القَدَم
طودُه رسا كلّما انصدم
عودُه اكتسى كلّما عُجِم
صُلبٌ عوده ليس يَنحطِم
ليسَ ينثني في يد القزَم
إن مَضى مَضى — الابيضُ الخِذم
يَرسمُ الجلا كلّما رسم
يَدعمُ العلى كلّما دَعم
قلْ للائمٍ كيف شئتَ لُمْ
أوْ لحاقدٍ كيف شئت ذمّ
إن كفرتَ أوَ مسّك اللمم
سعدُ قد شأى سعدُ قد خطم

سعدُ قدْ دحى — البابَ واستلم

إيهٍ يا بني مصرَ لا جَرَم

أنتم بنو — النيلِ والهرم

أنتمُ ذوو — المجدِ والكرَم

أنتمُ أُولو — السيفِ والقلم

كلُّ واحدٍ منكمُ عَلَم

يرضعَ العلى ليس ينفطم

طَهّروا الحمى من يدٍ تَصِم

واتّقوا يداً تمطر الحمم

أذكروا الأُلى في دجى الرُّجُم

أُنظُروا الى موضعِ القدم

ليس بالفتى من اذا عَزَم

عضَّ في غدٍ إصبعَ الندم

ليس شافعاً عِلمُ مَن عَلِم

يومَ تلتقي عندَهُ الرمم

كلُّ من نما جهلهُ تَسلِم

مِنْ لِقا جوًى مِنْ طُروقِ هَمّ

***

غُصنَ أيكتي مِلْ أوِ استقِم
لا تهزّني هذه النغم
شادنٌ لغَا زَبرَبٌ بنغم
بينَ ضالهِ راحَ والسَّلم
إنَّني فتىً أعشق الشيم
ذمتي رعَتْ راعيَ الذمم
خلّني على يقظتي ونم
رُب شاعرٍ يقطنُ الأُطم
فاتَ شاعراً يسكن الخيم

***

سعدُ للوفا أنتَ والهِمم
قيِّمِ الوفا فالوفا قِيم
أنتَ قادراً غيرُ منتقِم
أنتَ واحدٌ ليسَ ينقسم
عاملٌ على وحدة الأُمم
ما بنيتَه ليس ينهدِم
عنكَ آخذٌ كلُّ من فهِم
قد سما وفي سلكك انتظم
سرْ بنا فلا زلّت القدم
وابقَ موئلاً للعُلى ودُم

المعلقة السادسة

لاشيء افضل من يد
لهدى البرية تعمل

اختير أبيات هذه القصيدة العصماء لشاعر الحكيم في جملة « معلقاته » هذه ، لما تضمنته في خلال الكلام على مآثر السيد الامام المرحوم الشيخ محمد عبده ، من الالماع بذكر رجل الشرق الكبير الزعيم سعد زغلول باشا ، وتحيته في منفاه « سيشل » أيام تحامت الاقلام تسميته وحرم على الصحف ذكره ، وفيها من أدلة وفاء الشاعر الكبير ، للزعيم الاكبر ما ليس بخاف .

لاشيء افضل من يد

لهدي البرية تعمل

«أتحفنا شاعر العرب الاستاذ الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي بهذه القصيدة العصماء في مآثر الامام (الشيخ محمد عبده) بمناسبة الاحتفال باحياء ذكراه، فجاءت ناطقة بفضل فقيد العلم والشرق، وشاهدة بمقدرة الشاعر على بيان غرر فعاله والدعوة الى الاقتداء بجهاده في خدمة الانسانية عامة والشرق خاصة في عصر نهضته التي يرجو محبوه أن تكون نهضة مشمولة بعناية الرحمن وخطوة كبيرة في تقدم بني الانسان.» (المقتطم ـ ١٢ يوليو ١٩٢٢)

يومٌ أغرُّ محجلُ فيه الجلال ممثَّلُ

يومٌ تخفُّ بهِ هوا ـ زينُ الرجالِ وتثقُلُ

يومٌ تعودُ ظماؤه فيه تعلُّ وتنهلُ

للذكرِ فيه محفلٌ يهتزُّ منهُ المحفِلُ

هذا يُصيخُ وذاك يهـزجُ في رباه ويَرملُ

في حيث يَهدأ مِرجلٌ منهُ ويغلي مِرجلُ
جَهلوا الحفاوةَ شغلهم حيثُ الحوادثُ تَشْغَل
وتذكروا ما للإمامِ — عليهمِ فاسترسلوا
قالوا الامامُ فكبّروا للقا الامامِ وهلّلوا
صعدوا إلى الملك الذي عن عَرشه لا ينزل
وتبيّنوا ذاكَ السنا خلل العلا يتخلّل
واذا همُ صعدوا فقد نَزَلوا ولم يُستنزلوا
للفضلِ سلطانٌ على كلّ القلوبِ موكل
قل للمرجّين اقطعوا حبل الترجي أوْصِلوا
ليسَ المقامُ مناحةً يُبكى بها أو يعوَل
كلاّ ولا هو للهنا والوفرُ فيه يُبذَل
بل إنهُ لصحيفةٌ فيها الخِلال نُسجّل
إنّ الذى جئنا نعظّم — قدرَهُ ونُبجّل
لهو الذي ملأ البطاح — بفضلهِ فتأمّلوا
أما النفوسُ فانها والصالحات المثّل
نواحةٌ إذ ودّعت صدّاحةٌ تَستقبل
رأتِ الجميلَ بصبرِها فبصبرها تتجمّل
مشمولةٌ برضائهِ ومن الرضى ما يشمل

من لم يَذُقْ طعم الهوى أبداً فذاك مغفّل
قل للذي حسب الهوى بنوي الهوى يتنقّل
كيفَ التنقلُ من هوى لهوًى وظهرُكَ مُثقَل
خلِّ الغرامَ لاهــلهِ وتنحَّ يا متطفــل
اني أحبُّ محمـــداً ومحمدٌ لا يُجهل
إنْ كان ذِكرُ محمدٍ فالذكرُ ذكرٌ يَجمل
ذكرٌ يضوعُ لنا بهِ منهُ الكبا والمندل
شتانَ ذكرٌ نابهٌ أبداً وذكرٌ يَخمل

***

لم أسلُ عهدَكَ ساعةً لـكنني أتعلّل
هيهاتَ يسلو من بهِ برح الجوى متغلغل
في كل عينٍ مسرحٌ وبكلِّ قلبٍ منزل
فاذا نظرتَ الى العيونِ — فوبلُ دمعٍ يَهطِل
واذا صَغيتَ الى القلوبِ — فنارُ وجدٍ تشعل
يابدرُ وجهك مخجلٌ بسناه من لا يَخجل
إنّ الرّباعَ الموحشاتِ — بنورِ وجهكَ أُهّـل
والنيّرات على بعادكَ — بالحـدادِ تجـلّل

هل للبعاد نهاية أم في نوى تتسلسل
في مثلِ ذكرك بيّنٌ أيٌ البيانِ الأجزل
وبذكرِ فضلك قد بدا أي الرجال الأفضل
ماضٍ يَروقُ وحاضرٌ يصبو لهُ المستقبَل
فدَعوا الثلاثة تحتفي بمحمد أو تحفِل
فهو الذي نفعَ الثلاثةَ — دائباً لا يكسَل
قَتَل الجهالةَ علمُ من عَلِمَ الجهالةَ تقتل
عِلمُ المجدّ سلاحهُ وأخو الجهالة أعزَل
يُثري الفقيرُ بعلمهِ والصدرُ كنزٌ مُقفَل
ولربما عادَ الغنيُّ — لجهلهِ يَتَسوّل
ويَرَى القَنوعُ من الهنا مالا يرى المتموّل

***

أمحاربَ البدَعِ التي فيها تمادى الجهّل
أنتَ الذي علمتَنا أنّ الصعابَ تُذلّل
والرأي لم يفصل به الا الجرازُ الفيصل
بلغ المنى من لا يني أبداً ومن لا يعجَل
واذا تراسلتِ القلوبُ — فكلُّ صعب يَسهل
لا ينتهي أَمدٌ لنا او ينتهى المتوسّل

إنا صنائعُك الأُلى للعشرِ لا نتبدّل
إنا على ذاك الولاءِ — نقيمُ أو نترحّل

***

للهِ ما تأتي خطاكَ — وما تخطُّ الأنمل
حِكمًا يَسودُ بها الحكيمُ — على الحكيمِ ويفضُل
وهدًى تلاشي دونهُ من غرّرُوا أو ضلّلوا
وندى تخاوصَ دونَ مسبله الغمامُ المُسبَل
عظُمت حياةٌ أنتَ فيها — طالبٌ فمحصّل
لكَ من ثباتِك جحفلٌ ومن العزائمِ جحفل
هل أفلحوا الا الذين — على العزائم عوّلوا
حمّلت نفسك في جهادِكَ — فوقَ ما تتحمل
وثبتّ في وجه العَنا كالطودِ لا تتزلزل
وضربتَ بالسهم الذي في الشاكلات يولول
فأصبتَ شاكلةَ القلوبِ — ولم يَفُتْك المقتل
ونماغراسُك حيث أنت — بسقيهِ متكفل
والزّرعُ إن تُهمله لا يبقي عليه المِنجل
يَهنيكَ مدرسة القضاءِ بها المحاكمُ تَعدِل
يَهنيكَ ينبوعُ المعارفِ — والجهابذُ نُهّل

يہ نيك أزهرُها الاغرُّ -- ومَن يتَبتَّل
رَفعتْ لك الشورَى مقاماً -- بالعيونِ يقبّــل
والمجلسُ الأعلى لغيرِ - عُلاكَ لا يتنزل
ولدَى القضاءِ كأنّما أنت القضاءُ المنزَل
ونصرتَ إسلاميـةً لولاكَ كادت تُخذل
كنت الرئيس لها وتاجاً - بالفخار يُكلل
ولميتِ غمر لوعةٌ تذكو ودمعٌ يهمل
أدركتَ منها ما تعمّده -- الحريق المشعَل
من ذا يقومُ مُقامَ شخصِك أو يقول ويفعل
وإذا جراثيمُ الفسادِ -- فشتْ فمن يَستأصل

***

«هانوتو» يَعرف كيف قـــت بما افتراه تنكل
ألجمتَه ووقفتَ تحكم -- بالدليلِ وتَفصل
وهناكَ نصرانيةٌ جاؤوا بها وتمحلوا
فربأتَ بالاسلام أن يعلو عليه الأجهل
أمحمدٌ أنتَ الاخيرُ -- لنا وأنتَ الأول
ولأنتَ حُجتنا التى طولَ المدَى لا تَبطل
ولأنتَ حياً منهلٌ ولأنتَ ميتاً منهل

كالبدرِ من أي الجهات — أتيتَه يتهلّل

***

هردنج[1] يستفتي ومن خلفِ البحارِ يُؤمّل
واملّ روحَك لم تدعْ في نفسهِ ما يُشكل
لا شيءَ أفضلُ من يدٍ لهُدى البريةِ تعمَل

***

ولربّ قوم هالَهم ذاك الجلالُ فهوّلوا
جَبُنوا وإن قيل انتهى أمَدُ الكفاحِ استبسلوا
بَهَرتهمُ آياتُك — الغرر الحسانُ فأوّلوا
البُطلُ في تأويلهمْ والحقُّ لا يتأوّل
ظنّوا الظنونَ وخوّلوا لنفوسِهمْ ما خوّلوا
وَعَتَوكَ وانفضّوا وقا — لوا خلسةً وتنصلوا
والناسُ إن لم يفقهوا قولَ الحكيمِ تقوّلوا
حتى إذا بَرِحَ الخفا وانجابَ ذاكَ القسطل
وَصَلوا اليك ليقطعوا ما كانَ ثمّةَ يُوصَل
ولطالما حجبَ العِدى سَننَ الطريق وعرقلوا

---

(١) تشير الى استفتاء رئيس الولايات المتحدة في موضوع تحريم الخمور وقد ذكرت الصحف اثناء القاء الاستاذ الكاظمي هذه القصيدة ان مستر هردنج يسعى لاستحضار روح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده واستفتائها بسر تحريم الخمر في الاسلام

ضلوا السبيلَ مَلاوةً وإلى هداك تحوّلوا
يا قادراً لم يَنتقمْ ومُخاتَلاً لا يَختِل
تابوا اليك فتبْ عليهمْ — قد تَزِلُ الأرجُل

***

أمحمدٌ أنت المحمّدُ — والجوادُ المفضلُ
من ذا يقاسمكَ العلاء — وأنت ذاك الأجدل
أملاكَ فرسان العُلا يوم العُلا تترجّل
لبسَ الزمانُ قشيبَهُ وغدا بذكرك يَرفُل
مهما يطُلْ عمرُ الزمانِ — فعمر ذِكرِك أطول
حفلوا بذكرك والحوا — دث في بلادك حُفَّل
لا ينجلي قِسطالها أبداً إذا لم ينجلوا
يَجزيك ربُّكَ يوم يَجــزي المصلحين فيُجزل
هذا (ربيبك) يا محمدُ — حاملٌ ما تَحمل
للدين أنتَ وللسياسة — ذلك المستقبل
هو رَمزنا.الفذُّ المحقُّ — وإن أباهُ المبطل
عقد العَزيمةَ أو يُحلُّ — على يديهِ المشكل
سيزلتحي مصر وأهل مصر — ومن حوته سيشل

***

إن الزمانَ لَقُلَّبٌ بالأكرمينَ وحُول
لا خيرَ في زمنٍ بهِ حتى اليراعُ يُكبَّل
يادارُ سعدُكِ طالعٌ ونجومُ نحسك أفّل
دارَ العُلا لا تنحني حَمْل المذلةِ أثقل
ذوقي النوى وتحملي إن الرجالَ تحملوا
ألذلُّ ذلٌّ بدّلوا في شكلهِ أم عدّلوا
ولقد تساوَى قاتلٌ طعن الفؤادَ واقتل
معنى التحكم لم يُزلهُ – لفظهُ المتبـــدّل
ألضيم عند أباتهِ ألشهد فيه حَنظل
والعزُّ من يَعمل لهُ فهو الحبيب المقبل
علّ الزمانَ بمن مضي عما قريبٍ يَقفل
فالى الاماني أمةً عن جهدها لا تعدِل
وإلى النجاة سفينةً ربّانُها لا يغفل

***

هلاّ سمعتَ بشاعر شيطانُه يتنقّل
إن الوفا لغريزةٌ في أهلها تتأصّل
يا شاعراً وقف المهاهل — دونه والأخطل

وحبا ربيعة خلفهُ　　وحبا الوليدُ وجرونْ
هل أنت وفّيت الحقوق — مفصلا　　ما أجملوا
أم ان عجزك قائلٌ　　عذري اليك فتقبلوا

تنبيه

نرجو اصلاح الاغلاط الآتية :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	١	لا تتقدموا	لا تتقحموا
٢٠	١١	ولوا واولوا	والوا واولوا
٢٨	١٣	ورِدِ الرباض	وَرْدِ الرياض
٣٢	١٠	في واد	في كل واد
٤٠	١٦	الشيم	الشم
٥٠	١	في نوى	ذي نوى

بعد البيت الثاني من الصفحة ٢١ الذى أوله : « الغرب لا يرضى الخ » سقط البيت التالي :

ألغرب يُشرف ساخطاً   والشرق مبتهجاً يُطل